تحريض السادة باعلوي
على اختبار الحمض النووي
زجرا عن الطعن في النسب النبوي

بقلم
د. ديدين محمد مخيار الدين الشيانجوري الإندونيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، وأمر أهل بيت نبيه بالأوامر ما يريد بها إلا ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الأمي الذي برقت أساريره لما سمع من القائف خبر إلحاق الحبيب بالحبيب فرحا وسرورا، وعلى آله الطيبين وأصحابه الطاهرين الذين أخذوا العلم من ينبوعه المعين فصاروا به أخلص الناس قلبا، وأشرفهم نسبا، وأكرمهم حسبا، وأرفعهم ذكرا، وأشرحهم صدرا.

أما بعد: فيقول الراجي من ربه أن يجعل ذنبه مغفورا، وعيبه مستورا، ديدين محمد مخيار الدين بن نور الدين الشيانجوري: لما كتبت رسالة سميتها تنبيه البلاد في شأن قول العماد لآل خير العباد، لرد حجج العماد البنتني في نقده العلمي بنسب السادة باعلوي، وقفت على ما روى البخاري في صحيحه من محاولة النبي صلى الله عليه وسلم تحقيق نسب أسامة بن زيد المنازع، مع ثبوته بالفراش والإستفاضة ومعرفته صلى الله عليه وسلم الخاصة، بالإعتماد على قول القائف، زجرا عن الوقوع في الطعن في النسب.

فبعد أن استخرت الله حضر في ذهني أن أكتب رسالة أخرى في تحريض السادة باعلوي على القيافة الحديثة، وهي اختبار الحمض النووي، اتباعا للنبي صلى الله عليه وسلم في تحقيق النسب الثابت المنازع مخافة الوقوع في الطعن، سميتها تحريض السادة باعلوي على اختبار الحمض النووي زجرا عن الطعن في النسب النبوي، فهذا أوان الحقيق، وبالله التوفيق، وإياه أسأل به النفع العميق.

الفصل الأول

قال الإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ)[١] في صحيحه في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم:

٣٥٥٥ حدثنا يحي بن موسى، حدثنا عبد الرزاق، حدثنا ابن جريج، قال: أخبرني ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها مسرورا، تبرق أسارير وجهه، فقال: ألم تسمعي ما قال المدلجي لزيد وأسامة، ورأى أقدامهما: إن بعض هذه الأقدام من بعض.

وقال في باب مناقب زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلم:

٣٧٣١ حدثنا يحي بن قزعة، حدثنا إبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل علي قائف، والنبي صلى الله عليه وسلم شاهد، وأسامة بن زيد وزيد بن حارثة مضطجعان، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض. قال: فسر بذلك النبي صلى الله عليه وسلم وأعجبه، فأخبر به عائشة.

وقال في باب القائف:

٦٧٧٠ حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا الليث، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة، رضي الله عنها، قالت: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل علي مسرورا، تبرق أسارير وجهه، فقال: ألم تري أن مجززا نظر آنفا إلى زيد بن حارثة وأسامة بن زيد، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض.

---

[١] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه البخاري. انظر النووي (ت ٦٧٦ هـ)، الأربعون النووية، ص ١.

٦٧٧١ حدثنا قتيبة بن سعيد، حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة، قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو مسرور، فقال: يا عائشة، ألم تري أن مجزرا المدلجي دخل علي فرأى أسامة بن زيد وزيدا وعليهما قطيفة، قد غطيا رءوسهما وبدت أقدامهما، فقال: إن هذه الأقدام بعضها من بعض.

الفصل الثاني

الدراسات المتعلقة بالقيافة في الحمض النووي والبصمة الوراثية

أولا: إثبات النسب ونفيه بالبصمة الوراثية، للأستاذ الدكتور محمد جبير الألفي، ٢٠١٥ م.

ثانيا: الأحكام الشرعية والقانونية للبصمة الوراثية في الإثبات القضائي، للدكتور أوان عبد الله الفيضي، ٢٠١٧ م.

ثالثا: البصمة الوراثية ودورها في الإثبات الجنائي بين الشريعة والقانون، للأستاذ الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد.

رابعا: إثبات النسب بالبصمة الوراثية بعد نفيه باللعان، دراسة فقهية، لعاصم بن منصور بن محمد، مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ٢٠١٥.

خامسا: رسالة ماجستير بعنوان: دور البصمة الوراثية في إثبات النسب، دراسة مقارنة، إعداد الطالب: حبة زين العابدين، ٢٠١٤/٢٠١٥ م.

سادسا: رسالة ماجستير بعنوان: البصمة الوراثية في الإثبات الجنائي، إعداد الطالبة: الزهراء بنت الزاوي.

سابعا: من القيافة إلى البصمة الوراثية، الخبرة العلمية من خلال الإجتهاد النبوي. لخميس مسعود بن عاشور، مجلة العلوم الإسلامية، ٢٠١٩.

الفصل الثالث

حكم النقد بالأنساب

ومن الكبائر[٢] الطعن في النسب، لأنه نوع من القذف،[٣] ومن صيغه أن يقال فلان سيئ النسب، أو يقال فلان ليس ابن فلان،[٤] أو ليس من نسل فلان.[٥]

قال الإمام مسلم (ت ٢٦١ هـ)[٦] في صحيحه:[٧]

وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو معاوية، ح وحدثنا ابن نمير، اللفظ له، حدثنا أبي، ومحمد بن عبيد كلهم عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اثنتان في الناس هما بهم كفر:[٨] الطعن في النسب والنياحة على الميت.

---

[٢] ومما يدل على أن الطعن في النسب من الكبائر إطلاق اسم الكفر عليه فيما رواه مسلم في صحيحه وبوبه بعنوان باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة على الميت، في الباب الثلاثين.

[٣] ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، *كشف المشكل*، ج ٢ ص ٣٩٧.

[٤] انظرزين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي (ت ١٠٣١ هـ)، التيسير، ج ١ ص ٤٧٦.

[٥] انظر ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري، ج ٧ ص ١٦١.

[٦] أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري. انظر النووي (ت ٦٧٦ هـ)، الأربعون النووية، ص ١.

[٧] مسلم بن الحجاج، *صحيح مسلم*، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة على الميت، ج ١ ص ٨٢.

[٨] وفي معنى إطلاق الكفر عليهما أقوال ذكرها النووي (ت ٦٧٦ هـ) في شرح صحيح مسلم، فقال: أصحها أن معناه هما من أعمال الكفار وأخلاق الجاهلية والثاني أنه يؤدي إلى

ومن الطعن في النسب النقد به بغير علم، فان كان به، كوجود وثائق موثوقة فليس من الطعن،[٩] وإنما هو توضيح الحقيقة، ومن إنكار المنكر، لأن الإنتساب إلى غير أبيه، فضلا عن ادعاء الإنتساب إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع ظهور عدمه، منكر من الكبائر ينهى عنه، وحرم الله على فاعله الجنة.[١٠]

ولم يصرح النبي صلى الله عليه وسلم الإنكار على من قالوا إن أسامة ليس ابن زيد، سواء كانوا من أصحابه أو من غيرهم،[١١] لأن قولهم مبني على العلم، وهو كون لون أسامة يختلف عن لون زيد، فلا يقعون به في الطعن المنهي عنه،[١٢] مع أن هذا العلم لم يكن قويا معتبرا، لأنه لا يتفق مع الشرع الذي أثبت النسب

الكفر والثالث أنه كفر النعمة والإحسان والرابع أن ذلك في المستحل وفي هذا الحديث تغليظ تحريم الطعن في النسب والنياحة وقد جاء في كل واحد منهما نصوص معروفة والله أعلم، انظر النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم الحجاج، ج ٢ ص ٥٧.

٩ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري، ج ٧ ص ١٦١.

١٠ انظر صحيح البخاري رقم ٤٣٢٦ و ٦٧٦٦، وصحيح مسلم رقم ١١٤ (٦٣) و ١١٥ (٦٣)، وسنن ابن ماجه رقم ٢٦١٠، وسنن أبي داود رقم ٥١١٣، وغيرها.

١١ نقل النووي (ت ٦٧٦ هـ) وغيره عن المازري قال وكانت الجاهلية تقدح في نسب أسامة بن زيد لكونه أسود شديد السواد وكان زيد أبيض، أي كانت عادة الجاهلية تمنع إلحاق الأسود بالأبيض إلا بإلحاق القائف، وما صرحت الرواية هل جاء القدح من الكفار أو منهم ومن المؤمنين، فالظاهر أنه من الكفار طعن، ومن بعض المؤمنين شك. اتظر المنهاج ج ١٠ ص ٤١.

١٢ أي لا يقع المسلمون في الطعن، بل في الشك، لأن لديهم من العلم ما يمنع إلحاق الأسود بالأبيض، وهو العادة، ولكن كادوا يقعون فيه لولا القائف.

بالفراش[١٣] والإستفاضة،[١٤] فحقق صلى الله عليه وسلم نسب أسامة بطريقة القيافة، حتى يسلموا من الوقوع في الطعن في الأنساب في المستقبل.

والله أعلم.

---

[١٣] انظر مثلا الإمام أبي حنيفة (ت ١٥٠ هأ)، مسند الإمام أبي حنيفة رواية الحصكفي، رقم ٢٥.

[١٤] قال ابن قيم الجوزية (ت ٧٥١ هـ): الحكم بالإستفاضة، هي درجة بين التواتر والآحاد، فالاستفاضة: هي الاشتهار الذي يتحدث به الناس، وفاض بينهم. وقد قسم الحنفية الأخبار إلى ثلاثة أقسام: آحاد وتواتر، واستفاضة، وجعلوا المستفيض مرتبة بين المرتبتين، وخصوا به عموم القرآن، وقالوا: هو بمنزلة التواتر، ومنهم من جعله قسما من أقسام التواتر. وهذا النوع من الأخبار يجوز استناد الشهادة إليه، ويجوز أن يعتمد الزوج عليه في قذف امرأته ولعانها، إذا استفاض في الناس زناها، ويجوز اعتماد الحاكم عليه. انظر الطرق الحكمية، ص ١٧٠.

الفصل الرابع
هل نقد العماد البنتني بنسب السادة باعلوي
من الطعن أو نوع من التصحيح

لما وقفت على الرسالة المعنونة بقياس صحة نسب الحبيب في إندونيسيا، باللغة الإندونيسية، كتبت رسالة خاصة، سميتها تنبيه البلاد في شأن قول العماد لآل خير العباد، كما مر، ردا على بعض ما وجدت فيها من ضعف التأليف والبحث، لعل المؤلف، وهو العماد البنتني، يراجع رسالته ويتقنها ويصححها ويحسنها، أو يراجع هو رسالتي المذكورة كذلك.

ثم بعد ما شاهدت تسجيل فيديو على موقع يوتيوب لمناظرة جرت في بنتن بين المؤيدين لرسالة العماد البنتني والمعارضين لها، اتضح لي أنه ربما يكفي لهم مجرد إلقاء الخطاب لتلخيص الأمر، ومن الآداب في العلم أن الكتب تدحض بالكتب، والأطروحة تدحض بالأطروحة. وبطبيعة الحال، مع البيانات الصحيحة التي، على الرغم من أنها قد تكون مخطئة، تصبح أقوى يوما بعد يوم وجنبا إلى جنب مع النتائج الجديدة، فضلا عن التفسيرات ذات الصلة بشكل متزايد، وليس مجرد الادعاءات العلمية، ناهيك عن الخطابة، حتى تصقل وتشحذ معارف وحجج كل منهم.

وظن بعض الناس أن العماد البنتني يحاول إبطال نسب ذرية النبي صلى الله عليه وسلم الشريف، فيقع به في الطعن في النسب المنهي عنه، فهم يسيئون فهم مصطلح الحبيب، فيظنون أن الحبيب هو لقب لجميع ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، مع أن الحبيب ما هو إلا لقب لأشخاص حضرمية من الذين ينتمون إلى

الإمام علوي بن الإمام عبيد الله الذي عاش في القرن الرابع الهجري، وكان نسله بعد يدعون باعلوي.

وقد سجلت كتب الأنساب بعد الإمام عبيد الله بقرون انتسابه إلى الإمام أحمد المهاجر بن عيسى الرومي بن الإمام محمد النقيب بن الإمام علي العريضي بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن السيد الحسين بن فاطمة الزهراء بنت محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم. وبناء على هذا النسب، فجميع أحفاد باعلوي يحملون هوية ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، ويطلق عليهم لقب السادة، ثم يلقب علماؤهم بالحبيب، لأنهم جمعوا النسب والعلم، وذلك فيما عثرت عليه بدئ في القرن الحادي عشر الهجري، وكان الذي عقدها لأول مرة هو عمر بن عبد الرحمن العطاس المتوفي سنة ١٠٧٢ هـ.[١٥]

وبعد أن هاجر السادة باعلوي إلى إندونيسيا، أطلق السكان الأصليون على جميعهم لقب الحبيب، على الرغم من أنهم لم يكونوا علماء، ومجدوهم باعتبارهم أحفادا للنبي صلى الله عليه وسلم. فمكانتهم المتميزة كنسل النبي صلى الله عليه وسلم عند المحليين هي التي حاول العماد البنتني انتقادها من أن انتسابهم إليه صلى الله عليه وسلم لا يؤيدها أي دليل موثوق، إذ لم يذكر في كتاب من كتب الأنساب المعهودة لديه المعاصرة لجدهم الإمام عبيد الله أن للإمام أحمد المهاجر

---

[١٥] لم أعثر على كتاب خاص يستند إليه مصطلح الحبيب وتاريخه إلا ما اشتهر سماعا، وما كتبه أنور قاسم الخضري تحت عنوان: الحبيب الجفري صوفية بنكهة العصر، ورفعه في موقع صيد الفوائد، ومع ذلك أن مصطلح الحبيب لا يوجد في الكتب المؤلفات قبل عمر بن عبد الرحمن العطاس المذكور.

بن الإمام عيسى الرومي ابنا اسمه عبيد الله، فلا يصح أن يطلق عليه أنه يحاول إبطال نسب ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم مطلقا، بل عسى أن يحاول في الحقيقة تطهير ذريته صلى الله عليه وسلم عامة، ممن انتسب إليه من دون وثائق معتبرة، وتصحيح نسب السادة باعلوي خاصة.

والله أعلم.

الفصل الخامس

حجية اختبار الحمض النووي لإطفاء النزاع في النسب

أنشأ الإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ) في الباب الحادي والثلاثين من الكتاب الخامس والسبعين في صحيحه عنوانا خاصا في القائف، وهو الخبير بالأنساب العربية التقليدية يمكنه معرفة نسب الشخص من خلال ملاحظة خاصة موافقة من خصائصه الجسدية.[١٦]

وروي أن الناس من بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم[١٧] نازعوا في نسب أسامة[١٨] بن زيد[١٩] بن حارثة، أي شككوا في أن أسامة هو ابن لزيد،

---

[١٦] انظر القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ج ٢ ص ١٩٢.

[١٧] انظر تحقيق الفصل الأول

[١٨] أسامة بن زيد بن حارثة هو أحد صحابة الرسول محمد، أسلم مع والده زيد بن حارثة .كنيته أبو محمد، ويقال: أبو زيد، وأمه أم أيمن حاضنة النبي محمد، ومولاه، وابن مولاه، قال ابن سعد: ولد أسامة في الإسلام ومات الرسول محمد وله عشرون سنة. وكان قد سكن المزة، من أعمال دمشق، ثم رجع فسكن وادي القرى ثم نزل إلى المدينة فمات بها بالجرف وصحح بن عبد البر أنه مات سنة أربع وخمسين.، انظر الذهبي (ت ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، ج ٢ ص ٤٧٩.

[١٩] زيد بن حارثة المتوفى سنة ٨ هـ الموافق ٦٢٩م، صحابي وقائد عسكري مسلم، كان مولى للنبي صلى الله عليه وسلم، وكان صلى الله عليه وسلم قد تبناه قبل بعثته، وهو أول الموالي إسلاما، ومن السابقين الأولين للإسلام، والوحيد من بين أصحابه صلى الله عليه وسلم الذي ذكر اسمه في القرآن، شهد العديد من غزوات النبي، كما بعثه قائدا على عدد من السرايا، واستشهد في غزوة مؤتة وهو قائد جيش المسلمين أمام جيش

لأن لون أسامة الأسود يخالف لون أبيه زيد الأبيض، ولم يذمهم النبي صلى الله عليه وسلم، بل تركهم على ما هم عليه،[٢٠] رغم أن قلبه كان حزينا لأن أسامة كان في الحقيقة ابن زيد، وكلاهما المفضل لديه، وهما حبيباه، والحب بن الحب،[٢١] ولم يخبر أيضا أصحابه بالتصريح بأن أسامة هو ابن زيد حقا، ولم يحقق نسبه بالفراش، بل استخدم طريقة أخرى لتحقيق ذلك، وهي إحضار القائف.

جاء رجل من أصحابه خبير ماهر بالقيافة، اسمه مجزز المدلجي[٢٢] الذي يعرف من ينتسب إلى من من خلال ملاحظة الشبه الموجود في الأقدام. فاستلقى أسامة وأبوه زيد، وغطي رأساهما وأجسادهما، وكشفت أقدامهما. ثم نظر المدلجي إليها، ولم يعرفهما قبل، وكانت النتيجة أن أقدامهما بعضها من بعض، فتأكد أن أسامة هو بالفعل ابن زيد. وبدا رسول الله صلى الله عليه وسلم سعيدا جدا لسماع قول المدلجي، لأنه يزيل شك أصحابه في نسب أسامة.

من البيزنطيين والغساسنة يفوق المسلمين عددا. انظر الزركلي (ت ١٣٩٦ هـ)، الأعلام، ج ٣ ص ٥٧.

[٢٠] أي لم يصرح النبي صلى الله عليه وسلم الإنكار عليه، لأن قولهم في أسامة مبني على العلم المعتبر في عادة الجاهلية، انظر الفصل الأول.

[٢١] الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ)، الأخبار الموقفيات، ص ١٢٠.

[٢٢] فهو مجزز المدلجي القائف، قال سفيان: قال ابن جريج: دخل محرز المدلجي، فقلت له: لا إنما هو مجزز، قالوا: لسفيان مجزز أو محزز، قال: مجزز. علقمة بن مجزز بن الأعور المدلجي، له صحبة ، قال ذلك الطبري. انظر الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ)، المؤتلف والمختلف، ج ٤ ص ٢٠٦٤.

وكان شك الناس في نسب أسامة مبني على اختلاف لون البشرة، وهو خطير، ولو لم يذمه النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه يتسبب في اتهام أم أسامة، وهي أم أيمن،[٢٣] بالزنا، وإذا لم تقم البينة لهم يقعون في الطعن في النسب. فبعد زوال هذا الشك بناء على نتائج الفحص الجيني الذي أجراه القائف، فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحا شديدا، وسر حتى برق وجهه.

الحبائب، جمع الحبيب المعروف في إندونيسيا كمصطلح يطلق على أحفاد النبي صلى من السادة باعلوي، قد نوزع في انتسابهم إليه صلى الله عليه وسلم، ليس لاختلاف لونهم، ولكن لانتفاء حجة علمية تبرهن شخصية جدهم الإمام عبيد الله في الكتب الموثوقة المعاصرة له أو ما يقاربه. وهذا النزاع ليس من الأمور المحرمة لابتنائه على العلم الموثوق، وهو عدم ذكره فيها، بل أمر يجب إزالته بإتيان حجة أوثق منه، وهو تحقيقه بقيافة الحمض النووي، وهو من النقد بالأنساب بالعلم، وكذلك كان صلى الله عليه وسلم فيما مضى عند ما شك في نسب أسامة لاختلاف لون بشرته عن أبيه، لم ينه عن ذلك، بل أزاله بإتيان حجة بينة تقبلها العرب، وهي القيافة.

ولا يمكن إثبات السادة باعلوي من نسل النبي صلى الله عليه وسلم بالوثائق العلمية الكافية، بسبب فقدان البيانات المتعلقة بمكانة الإمام عبيد الله باعتباره ابنا للإمام أحمد المهاجر بن الإمام عيسى الرومي في الكتب المعاصرة له أو

---

[٢٣] أم أيمن بركة بنت ثعلبة الحبشية حاضنة النبي محمد ومربيته، وهي زوجة الصحابي زيد بن حارثة وأم أسامة بن زيد .ورثها النبي محمد عن أمه، ثم أعتقها، فبقيت ملازمة له طيلة حياته. انظر ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٥ ص ٢٢٧.

ما يقاربه. وعلى الرغم من أنه لا يوجد اتفاق علماء الأنساب في إثبات نسب أحد الأسلاف على وجوب ثبوته في الكتب المعاصرة له، إلا أن هذا النزاع يكفي لإثارة التشكيك الذي يحتاج إلى إزالته.

إن إثبات النسب في الوقت الحاضر أصبح أكثر تقدما من خلال اختبار الحمض النووي، لأن القائف فيه لا تنحصر إحاطته بمن لا يزال على قيد الحياة، بل يحيط بمن مضى منذ آلاف السنين. مهما كانت النتائج من اختبار الحمض النووي فهذا هو النسب الأصلي. على الرغم من أن اختبار الحمض النووي في البداية لم يكن أداة لإثبات النسب وتحقيقه، إلا أن القيافة أصبحت وسيلة تمثلت في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحقيق النسب المشكوك المنازع فيه.

والله أعلم.

الفصل السادس

القيافة: استشراف النبي صلى الله عليه وسلم في الحمض النووي لتتبع الأسلاف

ولم يدرس الكثير عن القيافة في تحقيق النسب، مع أنها كانت بابا من أبواب الفقه طريقة لإثبات النسب، وكان يستخدمها بعض علماء المذاهب، وخاصة المذهب الشافعي، عند الشك في صحة النسب.

القيافة هي مصدر على وزن فعالة من قاف، يقوف، قوفا، وقيافة، أي تتبع الآثار.[٢٤] وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كانت القيافة علم تتبع الأنساب باستخدام تقنيات مراقبة خاصة للتشابهات الجسدية المتطابقة. والخبير بها يسمى القائف. والقبائل العربية القديمة التي عرفت بإنجاب خبراء القيافة هم بنو مدلج وبنو أسد.[٢٥]

وعلم القيافة علم منقرض، حيث لم يوجد الآن قائف يقدر على تتبع الأنساب بطريقة القيافة. ومع ذلك، فقد وجد العلم الحديث أكثر دقة في تتبع النسب من القيافة، وذلك من خلال البصمة الوراثية والحمض النووي للأنساب. وهنا، فإن القيافة والحمض النووي لهما نفس العمل، وهي تتبع أصول الشخص بناء على التشابه في خصائصه.

لقد أثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم النسب بالفراش. ولكن عند ما لم يكف الفراش في حل المنزاعات في الأنساب، استخدم القيافة كتعزيز.

---

[٢٤] انظر كراع النمل (ت ٣٠٩ هـ)، المنتخب من غريب كلام العرب، ص ٧٧١.

[٢٥] القاضي عياض (ت ٥٤٤ هـ)، إكمال المعلم، ج ٤ ص ٦٥٦.

فالنسب ثابت بالفراش، ولكن إذا حدث نزاع فيما بعد، فلا بد من تحقيقه بدليل آخر، الذي كان في ذلك الوقت هو القيافة.

وقدم العلماء الفراش في إثبات النسب، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنهم رأوا أن دقة الفراش تعتبر أعلى. فالقيافة ما هي إلا تعزيز، باعتبار أن مستوى الدقة فيها لا يزال يعتبر منخفضا. ولم يستخدم الإمام أبو حنيفة القيافة في إثبات النسب،[٢٦] لأن الشبه لا يدل دائما على اتحاد النسب. فإن مستوى دقة البصمة الوراثية للحمض النووي اليوم أعلى من الفراش، وفي الواقع حتى الآن لا يوجد شيء أكثر دقة منه.

وسيأتي وقت تحل فيه البصمة الوراثية للحمض النووي محل الفراش في إثبات النسب. وهناك العديد من الدراسات العلمية حول هذا الموضوع، وإن كان بالطبع سيفتح خطابات جديدة وحركات تجديدية فيما يتعلق بتحديد حدود الزنا واللعان والولاية والمحرم والميراث.

اختبار الحمض النووي، بصرف النظر عن إنتاج بصمة وراثية يمكنها تحديد النسب البيولوجي للشخص، ينتج أيضا علم الحمض النووي للأنساب الذي يمكن أن يكشف عن أصل كل شخص وكل قبيلة يعود تاريخه إلى آلاف السنين. إن طريقة القيافة التي جسدها النبي صلى الله عليه وسلم في تحقيق نسب أسامة بن زيد، والتي هي موضع شك حاليا، هي وجه من وجوه استشراف النبي صلى الله عليه وسلم.

والله أعلم.

---

[٢٦] انظر السرخسي (ت ٤٨٣ هـ)، المبسوط، ج ١٧ ص ٧٠.

الفصل السابع

تحقيق نسب السادة باعلوي بالحمض النووي

لا يزال إثبات النسب بالبصمة الوراثية الناتجة من اختبارات الحمض النووي في قيد المناقشة من قبل العلماء، واختلفوا فيه، ولكن مع ذلك، على سبيل المثال، إذا كنا اتفقنا مع جمهور العلماء الذين لا يوافقون على اختبار الحمض النووي لإثبات النسب، فإن النسب الذي ينازع ثبوته يتطلب تحقيقه لإنهاء المنازعة بتتبع الأسلاف من خلال اختبار البصمة الوراثية، ومن خلال اختبار الحمض النووي للأنساب.

وعندما يشكك الناس في نسب أسامة بن زيد، فلا يعني أن التشكيك به يبطل نسب أسامة، بل هو ما زال ولدا لزيد بن حارثة في الحقيقة والشرع، ولو مشكوكا عند هم، وما كان النبي صلى الله عليه وسلم ليذر نسب أسامة على تهمة ونزاع، فيأخذ أسلوبا خاصا يمكن أن ينهي النزاع، وهو تحقيق نسب زيد بقيافة القائف مجزز المدلجي على أسامة وأبيه زيد.

وإذا كان السادة باعلوي متأكدين بصحة انتسابهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وكنت متأكدا بها كذلك، مع أن العماد شكك في ذلك، فلا يمكن لهم أن يسمح باستمرار نسبهم في الحالة التي يتهمون فيها بالبطلان، فعليهم تحقيق صحة نسبهم بفحص الحمض النووي امتدادا لطريقة القيافة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يجرون ذلك الاختبار لتحديهم أو سؤالهم من قبل العماد البنتني، ولكن اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي حاول وبذل جهده في

تحقيق نسب زيد باستخدام طريقة القيافة، والهدف هو أن لا يتهم نسبهم بالبطلان، ولا ينزلق الناس في النهاية إلى الطعن في النسب.

اختبار الحمض النووي للسادة باعلوي لا يثبت أو ينفي انتسابهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم باستخدام البصمة الوراثية التي اختلف فيها العلماء، ولكن باختبار الحمض النووي للأنساب الذي يمكن أن يحقق به أسلافهم، حتى يصبح تقوية لنسبهم.

والله أعلم.

الفصل الثامن

وقف تفوق بعض الأشخاص المنسوبين

إلى السادة باعلوي في إندونيسيا

هناك شعب من نسل النبي تفوقوا على غيرهم بما لديهم من الجينات النبوية، وذكروا في القرآن بأسماء منها بنو إسرائيل واليهود. وهم من نسل نبي الله يعقوب الذي أُعطي لقب إسرائيل، أي عبد الله، وقد خصهم الله بثلاثة أشياء وردت في سورة المائدة الآية ٢٠، وهي:

١. جعل فيهم الأنبياء

٢. وجعلهم ملوكا

٣. وآتاهم ما لم يوتي أحدا من العالمين.

وكثيرا ما تتحدث الآيات القرآنيات عن مميزات بني إسرائيل، منها أنهم فضلوا على العالمين، ولكن لسوء حظهم، لا يكونون بها عباد الله المختارين مثل أسلافهم، بل أصبحوا قبيلة متفوقة على الأمم الأخرى، ومما يدل على تفوقهم كما جاء في القرآن قولهم:

١. لن تمسنا النار إلا أياما معدودة.

٢. نحن أبناء الله وأحبائه.

وبسبب تفوقهم فما أحبهم الله، بل يصبحون قوما غضب عليهم، وفي زعمهم أنهم أحباؤه، وأخوف منهم ظهور بني إسرائيل الجدد من ذرية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، بتفوقهم على غيرهم، لا سيما من أن الشريعة أوجبت الأمة محبتهم.

والأحباء جمع حبيب،[٢٧] وربما يكون هذا هو السبب في عدم إلحاق لقب الحبيب بأحد من ذرية النبي محمد صلى الله عليه وسلم حتى القرن العاشر الهجري، مع ما ورد من أن ابن عباس كان ينادي يوما علي بن الحسين الحبيب ابن الحبيب،[٢٨] تحسبا لنمو التفوق في نسله صلى الله عليه وسلم.

دخل الإسلام إندونيسيا مع الدعاة من نسله صلى الله عليه وسلم، والأولياء التسع هم من نسله صلى الله عليه وسلم، لكنهم لا يكشفون عن هوية نسبهم كإجراء وقائي ضد ظهور أي شيء غير مرغوب فيه، بما في ذلك من نمو التفوق. وفجأة، جاء مؤخرا إلى إندونيسيا شعب يحمل هوية ذرية النبي صلى الله عليه وسلم، ولقبوا بالحبيب، وبالطبع لهم مكانة خاصة في قلوب السكان الأصليين المحبين للنبي وآله، وهؤلاء هم السادة باعلوي.

أدت هوية أحفاد النبي التي حملها السادة باعلوي ولقب الحبيب إلى ظهور تصور بين الناس بأن جميع أحفاد النبي لقبوا بالحبيب، وأعطت البعض وجهة نظر مفادها أنه لم يكن هناك أحفاد للنبي غيرهم، واحترام السكان الأصليين للحبائب لا ينظر إلى علمهم ونحوه، بل يؤمنون بهم كشخص نبيل وتقي وعالم، بمجرد هويتهم، مع مظاهرهم الخاصة مثل العمامة.

---

[٢٧] واشتهر جمعه على الحبائب بين السادة باعلوي، وهو خلاف الأصل، لأن فعائل جمع فعيلة، أي حبيبة، بتاء التأنيث، ويقل من فعيل، خلافا لابن مالك (ت ٦٧١ هـ)، قال في الخلاصة: وبفعائل اجمعن فعاله ... وشبهه ذا تاءٍ أو مزاله.

[٢٨] ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبرى، ج ٥ ص ١٦٤.

ويحظى علماؤهم مثل الحبيب رزق،[٢٩] والحبيب لطفي،[٣٠] باحترام كبير لدى الشعب الإندونيسيين، بسبب تأثير محببتهم باعتبارهم من نسل النبي بالإضافة إلى رجال دينهم، ولو لم يكونوا من نسله، بل كانوا علماء أو دعاة بشكل عام، فهل سيظلون محترمين بهذه الطريقة، على سبيل المثال، يشار إليهم بكياهي الحاج رزق، وكياهي الحاج لطفي.

إن نظرة الجمهور للحبائب باعتبارهم من نسل النبي الكريم تدعمها حقيقة أن الدعاة منهم يتحبب بعضهم بعضا، يثيرون انطباعا بتفوق بعض الأشخاص منهم على غيرهم باعتبارهم من نسل النبي صلى الله عليه وسلم. ومن أجل وقف تدفق التفوق منهم في المستقبل، باعتبار أن الشعب الإندونيسيين محبين للنبي صلى الله عليه وسلم ومحبين لآله، يجب على السادة باعلوي أن يتأسوا بالأولياء التسع وأحفادهم الذين ليس لديهم ألقاب مطابقة لأحفاد النبي صلى الله عليه وسلم، بل ألقابهم محلية وغير مطابقة لهوية أحفاده صلى الله عليه وسلم، فهم ليسوا كاليهود، ذرية النبي الذين كرههم الله. والله أعلم.

---

[٢٩] محمد رزق شهاب، هو داع مشهور من السادة آل باعلوي في إندونيسا، آمر بالمعروف وناه عن المنكر، ذليل على المؤمنين، عزيز على الكافرين، يجاهد في سبيل الله، ولا يخاف لومة لائم، وألقى الله عليه محبة منه في قلوب الناس، ولقبوه بالإمام الكبير،حفظه الله تعالى ورعاه.

[٣٠] مولانا الحبيب محمد لطفي بن علي بن يحيي (من مواليد ١٠ نوفمبر ١٩٤٧) ، أو يطلق عليه غالبا حبيب لطفي بن يحيي، وهو سيد ومرشد إندونيسي، وهو أيضا رئيس مجلس علماء جاوة الوسطى الإندونيسية، كما عمل كعضو في المجلس الاستشاري لرئيس جمهورية إندونيسيا منذ ١٣ ديسمبر ٢٠١٩.

خاتمة

إن أريد بهذه الرسالة الإ الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت، وإليه أنيب، فما وقع فيها من نقص فمن نفسي، وما وجد فيها من فضل فمن الله، وما من أحد من السادة باعلوي منعها فعسى أن يكون ذلك لهم صلاحا، وما من أحد منهم أجابها فعسى أن يكون ذلك لهم إصلاحا.

وتمت بحمد الله يوم الثلاثاء، ١٧ من أكتوبر ٢٠٢٣ م، أو ١ من ربيع الآخر ١٤٤٥ هـ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد.

فهرست

المراجع

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل، *الجامع المسند الصحيح المختصر*، (مصر: دار طوق النجالة، ١٤٢٢ هـ).

النووي، يحي بن شرف، *الأربعون النووية من الأحاديث الصحيحة النبوية*، (بيروت: دار المنهاج، ١٤٣٠ هـ، ٢٠٠٩ م).

الجوزي، ابن، *كشف المشكل*، (الرياض: دار الوطن، ...)

المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين، *التيسير بشرح الجامع الصغير*، (الرياض: مكتبة الإمام الشافعي، ١٤٠٨، ١٩٨٨ م).

العسقلاني، ابن حجر، *فتح الباري*، (بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ).

النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، *صحيح مسلم*، (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ١٣٧٤ هـ، ١٩٥٥ م).

النووي، يحي بن شرف، *المنهاج شرح صحيح مسلم الحجاج*، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢ هـ).

ماجة، ابن، *سنن ابن ماجه*، (بيروت: دار إحياء الكتب العربية، ...)

السجستاني، أبو داود، *سنن أبي داود*، (بيروت: المكتبة العصرية، ...)

حنيفة، الإمام أبو، *مسند الإمام أبي حنيفة رواية الحصكفي*، (مصر: الآداب، ...)

الجوزية، ابن قيم، *الطرق الحكمية في السياسة الشرعية*، (الرياض: دار عطائات العلم، ١٤٤٠ هـ، ٢٠١٩ م).

عياض، القاضي، *مشارق الأنوار على صحاح الآثار*، (... : المكتبة العتيقة، ...)

الذهبي، شمس الدين، *سير أعلام النبلاء*، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م)

الزركلي، خير الدين، *الأعلام*، (... : دار العلم للملايين، ٢٠٠٢ م).

بكار، الزبير بن، *الأخبار الموقفيات*، (بيروت: عالم الكتب، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٦ م).

الدارقطني، علي بن عمر، *المؤتلف والمختلف*، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٦ هـ، ١٩٨٦ م).

الأثير، ابن، *أسد الغابة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ، ١٩٩٣ م).

مكة: جامعة أم القرى، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٩ م).

السرخسي، محمد بن أحمد، *المبسوط*، (مصر: مطبعة السعادة، ...).

الأندلسي، ابن مالك، *الألفية*، (بيروت: دار التعاون، ...).

سعد، ابن، *الطبقات الكبرى*، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠ م).

الألفي، محمد جبير، *إثبات النسب ونفيه بالبصمة الوراثية*، ، (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠١٥ م).

الفيضي، أوان عبد الله، *الأحكام الشرعية والقانونية للبصمة الوراثية في الإثبات القضائي*، (مصر: دار الكتب القانونية، ٢٠١٧ م).

أحمد ، فؤاد عبد المنعم، *البصمة الوراثية ودورها في الإثبات الجنائي بين الشريعة والقانون*، (الدار المصرية للنشر والتوزيع، ...).

محمد، عاصم بن منصور بن، إثبات النسب بالبصمة الوراثية بعد نفيه باللعان، دراسة فقهية، (مجلة الجمعية الفقهية السعودية، ٢٠١٥).

العابدين، حبة زين، رسالة ماجستير بعنوان: دور البصمة الوراثية في إثبات النسب، دراسة مقارنة، جامعة محمد الخيضر، ٢٠١٤/٢٠١٥ م.

الزاوي ، الزهراء بنت، رسالة ماجستير بعنوان: البصمة الوراثية في الإثبات الجنائي، ٢٠١٤ هـ/ ٢٠١٥ م).

عاشور، خميس مسعود بن، من القيافة إلى البصمة الوراثية، الخبرة العلمية من خلال الإجتهاد النبوي، (مجلة العلوم الإسلامية، ٢٠١٩).